الفرص المتاحة لتطوير
وإصلاح المنظومة الإعلامية العربية

أ.د/ حسين أمين

أستاذ الصحافة والإعلام

رئيس مركز ادهم للصحافة الرقمية والتليفزيونية

كلية الشئون الدولية والسياسات العامة

الجامعة الأمريكية بالقاهرة

يعيش العالم العربي مناخاً مأزوماً بعد الثورات والانتفاضات التي وصلت إلى الحروب الأهلية والفتنة الكبرى وانعكس ذلك على وسائل إعلامه التي باتت فوضوية مشتتة تفرق أكثر مما تجمع وتفرغ معنوياً بدلاً من أن تصلح فئوياً وتثير العنف الترفيهي بدلاً من الترابط العربي الأسري وتشيع التعصب المقيت بدلاً من الوفاق البيني السمح وتنمي نزاعات الكره تجاه وبين الشعوب العربية بدلاً من إذكاء روح التضامن والإخاء العربي، وتفشي الصراعات المذهبية بدلاً من تامين الموائمات العرقية وتعبث بثوابت الأمة بدلاً من تثبتها.

وفي تقديري أن أهم عمليات إصلاح الإعلام العربي ترتكز على ركيزتين أساسيتين وهما التشريعات والسياسات الإعلامية وكذلك الممارسات الإعلامية فنحن على أعتاب أن يتحول المشاهد العربي إلى متفاعل عربي وعلينا أن نعيد وبسرعة زيارة وثيقة الفضائيات العربية ونعمل أسوة بما فعله الأوربيين في وثيقة الفضائيات الخاصة بهم (AVMSD) في تحديث هذه الوثيقة وهي ليست وثيقة "استرشادية" ولكنها وثيقة "توجيهية" أي أن هناك امتثال لتوجيهات هذه الوثيقة والتزام من البلدان الأوروبية لتطبيق بنودها ونحن لا نخترع العجلة ولكن علينا أن نسترشد بما فعله الآخرون في تجارب التعديل فيجب أن نتحول من الانفلات إلى التنظيم ومن الفوضى إلى الانضباط وعندنا وثيقة تم أعمال العقل العربي فيها سواء من قطاع الإعلام والاتصال بالجامعة العربية أو اتحاد الإذاعات العربية أو من اللجنة الدائمة للإعلام العربي وكذلك من الجماعة الإعلامية العربية وشخصياً أطالب بإعادة صياغة للوثيقة وتنقيحها وتقديمها فطالما كان هناك مجهودات بينية عربية قامت وعلى مستوى رفيع سواء من الممارسين أو الأكاديميين العرب أو الخبراء فمن اللازم عدم هدرها والبناء عليها.

أن مسالة ضبط الفضاء العربي تحتاج إلى تدخل فوري من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لأنها مسألة آمن عربي قومي لا تستطيع أن تغيب ضمائرنا أو مسئوليتنا فيه أو العبث بمقدراته.

أما فيما يتعلق بالممارسات الإعلامية السالبة والأداء الإعلامي المتدني والمهنية الصحفية الغائبة فعلينا أن ننظر في مواثيق الشرف الإعلامية والبينية العربية وكيفية تفعيلها، وكذلك مدونات السلوك الملزمة سواء للصحافيين أو الإعلاميين من خلال وسائلهم الإعلامية وكيفية استقرارها وتعظيم فاعليتها، وبالتالي على منظومة الإصلاح أن تنظر في البعد البيني العربي الإعلامي وكيفية تنمية وسائل إعلامه وكوادره ومؤسساته وصناعاته وأعماله وكذلك محتواه.

- نحن ندعو إلى اعتماد معايير مهنية وأخلاقية واضحة في العالم العربي من اجل وضع حداً لهذا الفراغ سواء في المعايير أو في الضوابط وقد لاحظنا ولاحظتم جميعاً أن الإغراق الهائل المتواجد الآن على الساحة الإعلامية له تأثير سلبي على الجانب المهني ومدى الالتزام بالمهنية الواجبة والاحترافية الغائبة.
- إننا نعيش عصر الاقتتال والفتنة الكبرى ومن هذا المنزلق الإعلامي يصبح التشكيك هو سلعة الإعلام. وعلينا أن ننظر إلى مسئوليتنا تجاه شعوبنا العربية والى تضامنا مع أفرادها وواجبتنا المستقبلية للأجيال العربية الناشئة وعلينا أن نتبين ما هو حقيقة الخطاب الفضائي العابر للحدود والقوميات بين توظيفه السياسي والعقائدي وبين طرحه للتنمية والتنوير كذلك علي واقع السوق التليفزيونية وتمويل الفضائيات في المنطقة العربية وما بين عادات المشاهدة ومقتضيات الجودة.

السيدات والسادة

- أن أردنا أن نطور منظومة الإعلام العربي فيجب أن نعظم مبادئ حرية التعبير والتمسك بحرية الصحافة العربية وان ننشئ جهة عربية لحماية الصحفيين والإعلاميين العرب.
- أن أردنا أن نطور منظومة الإعلام العربي فعلينا أن نعيد الثقة في إعلامنا المحلي ونحاول أن نستعيد مشاهدينا – من كافة الأعمار – الذين تسربوا إلى منافذ الإعلام الأجنبي الهوية العربي اللسان.

- أن أردنا أن نطور من منظومة إعلامنا العربي علينا أن نعيد التدفق الإعلامي البني العربي ونكثر من مشاريع الإنتاج العربي المشترك وإقامة صناعته.

الخاتمة:

نحن على أعتاب الدخول إلى عصر معرفي لا يمكن إلا وان نكون فاعلين فيه مضيئين ملامحه مشاركين في نموه داركين لإخطاره وناظرين لفوائده وعلينا أن نصر على تقديم مشروعات معرفية ومعلوماتية تبقى للأجيال اللاحقة.

لقد أصبحنا نسابق الزمن لنتبين كيف نتعامل مع التحول من صحافة الحكومة إلى صحافة المواطن وكيف نعمل العقل العربي من الإعلام إلى الاتصال وكيف نرسي القواعد العامة من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الجديد وكيف نرى إشكالية الإعلام التنموي في ظل الإعلام الترفيهي وكيف نساهم في إدارة وتوجيه إعلام الدولة في ظل تنامي لوسائل التواصل الاجتماعي ونحاول أن نتعلم كيف أن نخرج من العزلة الإعلامية العربية للمشاركة الدولية العولمية والذهاب من سيطرة المرسل إلى خيار المتلقي والبعد عن الشعارات الواهية وترسيخ الممارسات والأعمال الإبداعية والبعد عن الزائف والتطلع للصادق.

- إننا نتطلع إلى إعلام أفضل حتى في ظل قيود وبيئات متغيرة وقاسية.
- أن الإعلام معرفة والمعرفة قوة والقوة معرفة.
- أن هذا القرن هو القرن القصير في عالمنا العربي لتسارع إيقاعاته واحتواء مطلعه على سلسلة فندفعه من الهدم وعدم الاستقرار ... نرى أنها بدايات جديدة وفجر مشرق نأمل أن تكون لمستقبل واعد لسرد جديد لثقافتنا العربية التاريخية.

التوصيات

أن تحديات ما بعد الثورات العربية والإرهاب وعدم الاستقرار الذي يعيشها العالم العربي يعكسها إعلام المنطقة وقد عرفت بالفوضى الإعلامية التي تؤدي إلى تردي الأوضاع وتفضي إلى أسوأ العواقب ونحن نوصي بالاتي:

أولاً: على الإعلام العربي أن يتوخى منهج الاحترافي والذي يتخذ من المصداقية طريقاً والحيادية نبراساً.

ثانياً: أن الانفلات الحادث في الإعلام العربي وخاصة الإعلام الفضائي لا سبيل إلى وقفه وترتيبه إلا من خلال التنظيم والتشريع والضوابط.

ثالثاً: مراجعة قرار اعتبار وثيقة الفضائيات العربية "استرشادية" وجعلها كما كانت "توجيهية" ومراجعتها وتفعليها واعتبار ذلك أمراً حتمياً وليس وجوبياً فقط.

رابعاً: فرض تشريعات قمرية بالغرامة ثم الاستبعاد من القنوات المخالفة وعمل كونسورتيوم فضائي يضم الأقمار العربية لدعم ولتقوية موقفها ومكانتها في البث الفضائي في المنطقة العربية.

خامساً: تفعيل الجهات المدنية الشعبية العربية ومراقبة المحتوى الفضائي والالكتروني وتقوية لجان المجتمع المدني العربي ودعم تنظيمها الداخلي والإداري.

سادساً: إقامة مؤتمر سنوي لتقييم الفضائيات العربية والإعلامية وسبل تنمية الإعلام العربي.

سابعاً: تعزيز الاهتمام ببحوث المشاهدين ومراجعة أهم دراساته وإصداراته وتطويره بما يتلاءم مع ما يتماشي في قياساته الدولية الحادثة الآن.

ثامناً: تعظيم فرص استغلال المشاريع العربية الإنتاجية الإعلامية المشتركة بين مختلف المؤسسات وتشجيع الاستثمار فيها.

تاسعاً: الاستمرار في توطين تكنولوجيا الاتصال والإعلام وخاصة في المجال الإعلامي الرقمي ودراسة معوقات تنميته.

عاشراً: دراسة ما يترتب من آثار على الثقافة العربية واللغة العربية كأحد أهم مكوناتها وتعزيز مداخيل الأخلاقيات الإعلامية في المنتجات الإعلامية لصيانتها من أي تشويه.

حادي عشر: تامين سياسات الاتصالات وسياسات صناعة المحتوى وسياسات التنمية الإعلامية العربية أسوة بما يحدث في المنظمات المثيلة.

ثاني عشر: تامين السياسات الإعلامية وكذلك سياسات البنية التحتية للإعلام العربي سواء البنية التشريعية أو البنية الاقتصادية وكذلك سياسات الموارد البشرية.

ثالث عشر: الاستثمار والتوسع في ارشفه ورقمنه التاريخ الإعلامي وذاكرة الأمة العربية من خلال المشاريع المختلفة.

رابع عشر: الاستعداد لدخول العصر الرقمي بكافة مناحيه والدفع في الاستثمار وربط شبكات الألياف الضوئية وتعظيم استخدمات التطبيقات الذكية ومواكبة التطور العالمي الحادث وتأهيل الدول العربية من خلال القطاع الحكومي والخاص للدخول إلى المجتمع العربي المعلوماتي وعصر المعرفة.

خامس عشر: إعادة تأهيل والنظر في الاستثمار في مركز التدريب الإعلامي العربي على أعلى مستوى عالمي ووضع الخطط والآليات لذلك.

سادس عشر: دفع التعاون والتنسيق بين الأمانة العامة وقطاع الإعلام والاتصال واللجنة الدائمة للإعلام العربي واتحاد الإذاعات العربية إلى أعلى مستوياته وخاصة في الوقت الحالي ليتصدى مع وسائل الإعلام العربية إلى الفتنة الكبرى الحادثة الآن ووئدها.

سابع عشر: تشجيع التكتلات الإعلامية العربية والاندماجات والتحالفات الإعلامية بين مؤسسات إنتاج الإعلام العربي وشركات الاتصالات العربية بكافة أشكالها.

ثامن عشر: العمل على تقليل الفجوة الرقمية والمعلوماتية وذلك من خلال توحيد الغايات والإمكانات العربية في مشاريع شبابية إعلامية معلوماتية.